الدرس الثامن عشر :

الجمل التي لا محل لها من الإعراب (1)

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وبعد ..

فقد بينت في الدرس السابق الغرض من دراسة الجملة وأقسامها ، وذكرت أن الهدف من هذه الدراسة معرفةُ نوع الجملة وتمييزُها عن سائر الجمل ، ومعرفة موقعها في الكلام وأثر ذلك على المعنى ، ثم عرَّفتُ الجملة لغة واصطلاحًا ، وبينت أنها أعم من الكلام وليست مرادفة له ، وذكرت موجزًا عن ظهور مصطلح الجملة عند النحويين ، ثم بينت أقسام الجملة واختلاف النحويين في تعدادها ، وبينت حجة المثبتين لكل من الجملة الظرفية والجملة الشرطية ، وذكرت أمثلة لجمل تحتمل أكثر من وجه ، ثم بينت انقسام الجملة إلى كبرى وصغرى ، وانقسام الكبرى إلى ذات وجه واحد وذات وجهين ، وفي هذا الدرس نبدأ في تقسيم الجملة إلى جملة لا محل لها من الإعراب وجملة لها محل من الإعراب . فنقول وبالله التوفيق :

معنى قول النحويين : (لا محل لها من الإعراب) :

تقدم في درس مما سبق تقسيم الإعراب إلى ثلاثة أقسام : وهي : الإعراب اللفظي ، والإعراب التقديري ، والإعراب المحلي ، وتقدم أن الإعراب اللفظي تغيير ظاهر يحدث في أواخر الكلمات المعربة إذا لم يمنعه مانع ، وسببه اختلاف العوامل الداخلة على الكلمة المعربة ، كما في قولنا : جاء محمدٌ ، ورأيت محمدًا ، ومررت بمحمد .

وتقدم أن الإعراب التقديري إعراب لا يظهر في أواخر الكلمات المعربة لمانع يمنع ظهوره وهو التعذر أو الثقل كما في قولنا : حضر الفتى ، ورأيت الفتى ، ومررت بالفتى ، حيث لم يظهر الإعراب في آخر كلمة (الفتى) لتعذر ظهوره ؛ لأن الألف لا تقبل الحركة ، وكما في قولنا : حضر القاضي ، وسلمت على القاضي ، فإن الإعراب لم يظهر في آخر كلمة (القاضي) بسبب ثقل تحريك الياء بالضمة في الرفع وبالكسرة في الجر .

وتقدم أن الإعراب المحلي : نوع من الإعراب لا يكون ظاهرًا ولا مقدرًا ؛ لأنه يتعلق بكلمة مبنية أو بجملة تتركب من كلمتين أو أكثر حلت في محل إذا وقع فيه المفرد المعرب رفع أو نصب أو جر أو جزم فنقول عن هذه الكلمة المبنية أو عن هذه الجملة هي في محل رفع ، أو في محل نصب ، أو في محل جر ، أو في محل جزم .

ومن ذلك يتبين لنا أن الأصل في الإعراب أن يكون للمفرد سواء أكان اسمًا أم فعلاً مضارعًا ؛ لأنه كلمة واحدة يمكن أن يظهر الإعراب على آخرها أو يقدرَ عند التعذر ، أو الثقل ، وأما الجملة فالأصل فيها هو أن لا يكونَ لها إعراب ؛ لأنها بعيدة من الإعراب بسبب تركبها من كلمتين أو أكثر ، ويستحيل أن يظهر عليها بمجموعها الإعراب أو يقدرَ ، وإنما تعرب مفرداتها ، وأما مجموع المفردات فلا إعراب له لا في اللفظ ولا في التقدير ، وبعض الجمل يثبت لها الإعراب المحلي إذا حلت محل مفرد ، وجاز تقديرها بذلك المفرد ، وبعضها لا يثبت لها إعراب محلي ؛ لأنها لم تحل محل المفرد ، ولم تؤد ما يؤديه المفرد ، ولا يمكن تقديرها بالمفرد ، ولهذا توصف بأنها لا محل لها من الإعراب .

وإذا أردت معرفة الفرق بين جملة لها محل من الإعراب ، وجملةٍ لا محل لها ، فانظر إلى جملة (يجتهد) في قولنا : (كان محمد يجتهد في دروسه) تجد أنها في هذا القول حلت محل مفرد ، وهو الخبر ؛ لأن الأصل في الخبر الإفراد ، وأن هذه الجملة تقدر بمفرد ، وهو مجتهدا ، وكأننا نقول : كان محمد مجتهدًا ،

ثم انظر إلى قولنا : (يجتهد محمد في دروسه) فإنك تلحظ أن جملة (يجتهد محمد) لم تحل محل مفرد ، ولسنا في حاجة إلى تقديرها بالمفرد ؛ لأنها جملة مبتدأ بها ، فجملة (يجتهد) في المثال الأول لها محل من الإعراب وهو النصب ؛ لأنها حلت محل مفرد يستحق أن ينصب ، وهي في المثال الثاني لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها لم تحل محل مفرد ، ولا تقدر بمفرد حتى يثبت لها إعرابه .

والجمل التي لا محل لها من الإعراب شبيهة بالحروف من جهة أنها لا تقع في موقع من المواقع المستحقة للمفرد المعرب كموقع الخبر والفاعل والمفعول والمضاف إليه ، ولهذا لم يكن لها محل من الإعراب ، لأنها لا تقدر بمفرد ، ولم تحل محل المفرد .

الجمل التي لا محل لها من الإعراب[1] :

يتفق كثير من النحويين على أن الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبع جمل ، وهي : الابتدائية ، والمعترضة ، والتفسيرية ، والمجاب بها القسم ، والواقعة جوابًا لشرط غير جازم ، والواقعة صلة لاسم أو حرف ، والتابعة لما لا محل له . وزاد أبو حيان على هذه السبع أربعا ، وهي : الجملة الواقعة بعد أداة ابتداء ، والواقعة بعد أداة تحضيض ، والواقعة بعد حرف شرط غير عامل ، والجملة الشرطية إذا حذف جوابها وتقدمها ما يدل عليه ، وبعض المعاصرين عدها تسعا ، وهي السبع المتقدمة مع إضافة الاستئنافية والتعليلية ، وبعضهم عدها عشرا وأضاف إلى السبع المتقدمة : الاستئنافية ، وجملة الشرط غير الظرفي ، وجواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا .

وسنتناول السبع المتفق عليها ، ونفصل القول فيها فيما يلي :

---

(1) انظر مغنى اللبيب 2/ 382 : 410 ، والجملة النحوية للدكتور فتحي الدجني ص96 : 128 ، وإعراب الجمل وأشباه الجمل للدكتور فخر الدين قباوة ص29 : 126 .

(1) الجملة الابتدائية

يقال في اللغة : ابتدأ الشيء ، وابتدأ به بمعنى بدأه ، والمصدر الابتداء ، والنسبة إليه : ابتدائي ، ومؤنث ابتدائي : ابتدائية ، وعلى هذا فالجملة الابتدائية هي المنسوبة إلى الابتداء أو البدء ، وهي التي تقع في بدء الكلام ، ويبدأ بها الكلام ، سواء أكانت اسمية أو فعلية ، فالاسمية كقولك : الله ربنا ، وقولك : محمد نبينا ، والفعلية نحو : حضر محمد ، ونحو : سافر بكر ، فهذه الجملة لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها مبدوء بها الكلام ، والابتداء ـ وهو العامل المعنوي ـ لا عمل له في غير الأسماء ، فلا يعمل في الجملة المركبة من أكثر من كلمة ، ثم إن الجملة الابتدائية لا تحل محل مفرد ولا تقدر بمفرد ، ولهذا لم يكن لها محل من الإعراب .

وابن هشام يطلق على الجملة الابتدائية اسم (الجملة المستأنفة) ، ويرى أن إطلاق هذا الاسم عليها أوضح من الابتدائية ؛ لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضًا على الجملة المصدرة بالمبتدأ ، وهذه قد يكون لها محل من الإعراب كما في جملة (أبوه حاضر) من قولنا : محمد أبوه حاضر .

ومن شواهد الجملة الابتدائية المستأنفة قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

والاستئناف في اللغة معناه : الابتداء ، وعلى هذا يتساوى في اللغة قولنا : ابتدائية وقولنا استئنافية ، ولهذا جعل ابن هشام الابتدائية والاستئنافية جملة واحدة أطلق عليها الجملة المستأنفة ثم ذكر أن الجمل المستأنفة نوعان :

أحدهما : الجملة المفتتح بها النطق كقولنا ابتداء (زيد قائم) ، ومنه الجمل المفتتح بها السور مثل قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ .

والثاني : الجملة المنقطعة عما قبلها نحو : مات فلان ، رحمه الله ، ففي هذا المثال جملتان مستأنفتان : الأولى مفتتح بها النطق ، والثانية منقطعة عما قبلها لكونها إنشائية والتي قبلها خبرية ، ولا يضر ارتباطها المعنوي بما قبلها من

جهة أن الأولى إخبار عن موته، وهذه دعاء له بالرحمة؛ لأن المراد بالانقطاع الانقطاع الصناعي، وهو أن تكون الجملة لا تتعلق بما قبلها بتبعية أو إخبار أو صفة ونحو ذلك، والارتباط المعنوي وحده لا يستلزم أن تكون الجملة لها محل من الإعراب، ومن أمثلة هذا النوع أيضًا قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ بعد قوله: ﴿ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾، ومنها جملة (أظن) في نحو: (زيد قائم أظن) وهي جملةُ العامل الملغي المتأخر[1].

هذا، ويرى بعض العلماء المحدثين ومنهم صاحب كتاب جامع الدروس العربية، والدكتور فخر الدين قباوة جعل كل واحدة من الجملتين الابتدائية أو المبتدأة، والاستئنافية أو المستأنفة قسمًا برأسه من أقسام الجمل التي لا محل لها من الإعراب، ويخص القسم الأول بالجمل التي تكون في مفتتح الكلام، ويخص القسم الثاني بالجمل التي تقع في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها لاستئناف كلام جديد[2]، وقال الدكتور فخر الدين: لابد أن يكون قبلها ـ يعني الجملة الاستئنافية ـ كلام تام، وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف كالواو، والفاء، وثم، وحتى الابتدائية، وأم المنقطعة، وبل التي هي للإضراب الانتقالي، و(أو) التي هي بمعنى بل، و(لكن) مجردة من الواو العاطفة، وقد تكون جوابًا للنداء أو الاستفهام[3].

وهذا توجه لا بأس به من جهة أن الاستئناف تطور معناه في اللغة المعاصرة، وصار يدل على ابتداء شيء بعد شيء كما يقال: استأنف الحكم في القضية أي طلب بدء الحكم فيها مرة ثانية بعد انتهاء الحكم فيها مرة سابقة.

وفيما يلي شواهد للجملة الاستئنافية بهذا المعنى:

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وهنا جملة ابتدائية أو مبتدأة وهي ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾، وقد أعقبتها جملة

(1) مغني اللبيب 2/ 382.

(2) انظر جامع الدروس العربية ص214، وإعراب الجمل وأشباه الحمل ص35، 36.

(3) إعراب الجمل وأشباه الحمل ص37.

استئنافية أو مستأنفة فيها تنزيه لله عز وجل .

وقال امرء القيس :

وقوفا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتحمل

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

والبيت الثاني يشتمل على جملتين استئنافيتين إحداهما دخلت عليها الواو ، والثانية دخلت عليها الفاء .

ومن أقوال العرب : أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعتَ أمس أعجب ، فهذه جملة استئنافية دخلت عليها ، ثم ، وإنما كانت استئنافية لتعذر معنى الترتيب في ثم .

وقال جرير :

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فالجملة هنا بعد (حتى) استئنافية لا محل لها من الإعراب ، وقد دخلت عليها (حتى) و(حتى) هنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعده الكلام ويقطع عما قبله ، ومثل ذلك الجملة بعد حتى في قول الفرزدق :

فواعجبًا حتى كليبٌ تسبني كان أباها نَهْشلٌ أو مجاشع

وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ فهذه جملة مستأنفة دخلت عليها أم المنقطعة التي لا يفارقها معنى الإضراب ، وهي هنا بمعنى بل ، والجملة بعد (أم) المنقطعة تكون منقطعة عما قبلها ، فلا يكون لها محل من الإعراب .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وهذا شاهد للجملة المستأنفة التي دخلت عليها (بل) ، فجملة (تؤثرون) لا محل لها من الإعراب لكونها منقطعة عما قبلها صناعيًا .

وقال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ وهذا شاهد للجملة

المستأنفة التي دخلت عليها (أو) بمعنى (بـل) التي للإضراب ، والتقدير : بل يزيدون ، فهذه الجملة لا محل لها من الإعراب مستأنفة .

وقال زهير بن أبي سلمى :

إن ابن ورقاء لا تخشى غوائلـه لكن وقائعه في الحرب تنتظـر

وهذا شاهد للجملة المستأنفة التي دخلت عليها (لكن) مجردة من الواو العاطفة ، فجملة (وقائعه في الحرب تنتظر) لا محل لها من الإعراب مستأنفة لانقطاعها عما قبلها انقطاعًا صناعيًا .

ومثل هذا في الحكم قول طرفة :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفِد القومُ أرفدِ

لأن (لكن) في هذا البيت تقدمت عليها واو ليست عاطفة ، بل هذا حرف استئناف ، فالجملة بعد (لكن) مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

وقال جميل :

أبثينَ إنك قد ملكت فأسجحي وخذي بحظك من كريم واصل

والجملة المستأنفة فيه واقعة جوابًا للنداء ، وهي قوله : (إنك قد ملكت) فلا محل لها من الإعراب ، ومثلها جملة (ما عليك) في قول الأخطل :

أعاذلَ ما عليك بأن ترَيْني أباكر قهوةً فيها احمرارُ

وقال تعالى : ﴿ **وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا** ﴾ وجملة (لسوف أخرج حيا) جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب لوقوعها في جواب الاستفهام الداخل على (إذا) ومثلها جملة (إنا لمدينون) في قوله تعالى : ﴿ **أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ** ﴾ .

وبناء على ما تقدم يمكن تقسيم الجملة الاستئنافية التي تقع في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها إلى قسمين :

القسم الأول : الجمل المبدوءة بحرف عطف خرج عن أصل استعماله ،

واستعمل للاستئناف ، وهي ثمانية أحرف : الواو ، والفاء ، وأم ، وبل ، وأو بمعنى بل ، وثم ، وحتى ، ولكن ، كما في قول العرب : دعني ولا أعودُ ، خرجت فإذا الأسد ، هل لنا قبلك حق أم أنت رجل ظالم ، مرض زيد حتى لا يرجونه ، وقد تقدمت شواهد لجميع هذه الأحرف .

القسم الثاني : الجمل التي تأتي تالية لكلام متقدم ، وهي منقطعة عما قبلها ، ولم يقترن بها حرف من الأحرف المتقدمة ، وإدراك كون هذه الجمل استئنافية يحتاج إلى فهم المعنى وقوة الملاحظة ، وقد نبه على ذلك ابن هشام ، وقال : (من الاستئناف ما قد يخفي ، وله أمثلة كثيرة)[1] ثم ذكر له خمسة أمثلة نذكر منها :

1- قول الله عز وجل : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأ الأَعْلَى ﴾ فجملة (لا يسمعون إلى الملأ الأعلى) جملة مستأنفة منقطعة عما قبلها ؛ لأن المعنى المقصود هو أن الله تعالى منع الشياطين وحجبهم عن التسمع إلى الملأ الأعلى ، فلا صلة لهذه الجملة بما قبلها من جهة الإعراب ، ولو أنها أعربت صفة لـ(شيطان) أو حالاً من (كل شيطان) لم يكن للكلام معنى ، إذ لا معنى لحفظ السماء من شيطان لا يتسمع أو من شيطان حاله عدم التسمع .

2- قوله تعالى : ﴿ فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ فهذه الجملة المبدوءة بـ(إن) مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، ولا يصح ربطها إعرابيًا بما قبلها ؛ لأن ذلك يوهم أنها من قول المشركين ، وليس الأمر كذلك .

3- قوله تعالى : ﴿ وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ فالجملة المبدوءة بـ(إن) فيه مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، ولا يصح ربطها إعرابيًا بما قبلها كما في الآية السابقة .

الأساليب المختلف في كونها من قبيل الاستئناف :

ذكر ابن هشام في المغنى أربعة من الأساليب التي جرى فيها خلاف نحوي

(1) مغني اللبيب 2/ 383 .

حول عدها من قبيل الاستئناف وهي[1] :

الأول : الفعل المضارع المرفوع جوابًا للشرط نحو : إن قام زيد أقومُ ، وفي هذا خلاف بين سيبويه والمبرد حيث يرى سيبويه أن الفعل (أقوم) مؤخر من تقديم ، وعلى هذا يكون من قبيل الجملة الابتدائية فلا محل له من الإعراب ، والمبرد يرى أنه على تقدير الفاء ، وأنه جزء من الجواب ، والتقدير : فأنا أقوم وعلى هذا يكون جزءًا من جملة في محل جزم لأنها جواب الشرط .

الثاني : منذ ومذ وما بعدهما في نحو : ما رأيته مذ يومان ، فعند الجمهور ، (يومان) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أمد ذلك يومان ، أي أمد انقطاع الرؤية يومان ، أو مبتدأ خبره (مذ) ، والتقدير : بيني وبين لقائه يومان ، وعلى مذهبهم تكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب لكونها جوابًا لسؤال تقديره : ما أمد ذلك ؟ أو ما بينك وبين لقائه ؟ ويرى السيرافي أن (مذ يومان) جملة في محل نصب حال ، قال ابن هشام : وليس بشيء لعدم الرابط .

الثالث : جملة أفعال الاستثناء وهي : ليس ولا يكون وخلا وعدا وحاشا ، فعند السيرافي يجوز أن تكون استئنافًا ، وأن تكون حالاً ، لأن المعنى في نحو : قام القوم ليس زيدًا أو لا يكون زيدا أو خلا زيدا أو عدا زيدا أو حاشا زيدا : قام القوم خالين عن زيد ، وأوجب ابن عصفور كون هذه الجملة مستأنفة .

الرابع : الجملة بعد (حتى) الابتدائية كما تقدم شاهدها ، ومذهب الجمهور أنها مستأنفة ، وذهب الزجاج وابن دُرُستَويه إلى أنها في موضع جر بـ(حتى) .

الفرق بين الاستئناف البياني والاستئناف النحوي :

تقدم أن الاستئناف النحوي هو أن تكون الجملة منقطعة عما قبلها ، ليست متعلقة به بإتباع أو إخبار أو وصفية أو نحو ذلك ، ويطلقه بعض النحويين أيضًا على كون الجملة في افتتاح الكلام .

---

(1) المصدر السابق 2/ 385 .

قال ابن هشام : (ويخص البيانيون الاستئناف بما كان جوابًا لسؤال مقدر نحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ فإن جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره : فما قال لهم ؟ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها ...) ثم قال : (ومن الاستئناف البياني أيضًا قوله :

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

فإن قوله (صدقوا) جواب لسؤال مقدر تقديره : أصدقوا أم كذبوا ؟)[1]

والاستئناف النحوي لا يشترط فيه كون الجملة المستأنفة واقعة جوابًا لسؤال مقدر ، بل يشمل التي وقعت جوابًا ، والتي لم تقع جوابًا ، فهو أعم من الاستئناف البياني ، وعلى هذا يمكن أن يقال : كُل استئناف بياني هو استئناف نحوي ، وليس كل استئناف نحوي هو استئناف بياني .

هذا ، وقد ذكر بعض المحدثين من جملة الجمل التي لا محل لها من الإعراب ما سماه بالجملة التعليلية ، وعرفها بأنها التي تقع في أثناء الكلام تعليلاً لما قبلها ، واستشهد لها بقوله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ فجملة (إن صلاتك سكن لهم) تعليل للأمر بالصلاة عليهم[2] ، وأرى أن هذه الجملة داخلة في الاستئناف البياني ، لأنها واقعة جوابًا لسؤال عن العلة ، فلهذا أدخلها السابقون في الجملة الاستئنافية .

الجملة الاعتراضية[3]

يقال في اللغة : اعترض الشيءُ : صار عارضًا كالخشبة المعترضة في النهر ، ويقال : اعترض الشيءُ دونَ الشيء أي حال دونه ، ففي الاعتراض معنى الفصل بين شيئين ، وهذا المعنى اللغوي قد روعي في تسمية الجملة الاعتراضية باسمها

(1) مغني اللبيب 2/ 383 .

(2) انظر جامع الدروس العربية ص215 .

(3) مغني اللبيب 2/ 386 : 394 ، وإعراب الجمل وأشباه الجمل ص64 : 66 .

هذا ، فهي عبارة عن الجملة التي تعترض وتفصل بين شيئين متلازمين أو متكاملين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينًا ، وتكون ذاتَ علاقة معنوية بالكلام الـذي اعترضت بين جزأيه ، وليست معمولة لشيء منه .

ومثال الاعتراض لتقوية الكلام وتسديده قول عمرو بن شأس :

أردت عرارًا بالهوان ومن يُـرد ـ لعمري ـ عرارًا بالهوان فقد ظلم

فههنا اعتراض بجملة القسم بين الفعل (يرد) ومفعوله (عرارا) لتوكيد الكلام وتقويته .

ومثال الاعتراض لتحسين الكلام وتزيينه قول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً ـ لا أبالك ـ يسأم

ففيه اعتراض بين الشرط وجوابه بجملة : (لا أبالك) لتحسين الكلام ، ومثله قول الآخر :

إن الثمـــانين ـ وبلغتَـــها ـ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقد اعترض بجملة الدعاء (وبلغتها) بين اسم إن وخبرها لتحسين الكلام وتزيينه .

مواضع الجملة الاعتراضية :

قد اهتم العلماء بإحصاء مواضع الاعتراض ، وذكر بعضهم أنها ستة ، وجعلها بعضهم ثمانية ، وعدها ابن هشام في المغنى سبعة عشر موضعًا ، وهي أكثر من ذلك ، وفيما يلي بيانها والاستشهاد لها :

الموضع الأول : بين الفعل ومرفوعه ، وقد استشهد له ابن هشام بقول الشاعر :

شجاك ـ أظن ـ ربعُ الظاعنينا ولم تعبأ بعذل العاذلينا

وقول الآخر :

وقد أدركتني ـ والحوادث جمة ـ أسنةُ أقوام لاضعافٍ ولا عُزْلِ

وقول الآخر :

ألم يأتيك ـ والأنباء تنمى ـ بما لاقت لبون بني زياد

على أن الباء زائدة في الفاعل .

الموضع الثاني : بين الفعل ومنصوبة أو مفعوله ، كقول الشاعر :

وبُدِّلتْ ـ والدهر ذو تبدل ـ هيفا دبورا بالصبا والشمأل

وقول الآخر :

واعلم ـ فعلم المرء ينفعه ـ أن سوف يأتي كل ما قدرا

الموضع الثالث : بين المفعول والفاعل كقول امرئ القيس :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ـ ولم أطلب ـ قليلٌ من المال

الموضع الرابع : بين الفعل وشبه الجملة المتعلقة به كما في قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ـ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ـ لِتُنْذِرَ بِهِ ﴾ .

الموضع الخامس : بين حرف التنفيس والفعل كقول زهير :

وما أدري ـ وسوف ـ إخال ـ أدري ـ أقوم آل حصن أم نساء

قال ابن هشام : وهذا الاعتراض في أثناء اعتراض آخر ، فإن سوف وما بعدها اعتراض بين (أدرى) وجملة الاستفهام[1] .

الموضع السادس : بين (قد) والفعل كقول الشاعر :

أخالد قدْ ـ والله ـ أوْطأت عُشْوة وما قائل المعروف فينا يعنف

الموضع السابع : بين المبتدأ وخبره كما في قول جميل :

إذا قلت ما بي ـ يا بثينة ـ قاتلي من الوجد قالت ثابت ويزيد

ومثله ما إذا كان الخبر متقدمًا والمبتدأ متأخرًا كما في قول معن بن أوس :

وفيهنَّ ـ والأيام يعثرن بالفتى ـ نوادب لا يمللنه ونوائح

ومن هذا الموضع الاعتراض بالفعل المُلْغَى في نحو : زيد أظن قائم ، والاعتراض بجملة الاختصاص في نحو قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (نحن ـ معاشر الأنبياء ـ لا نورث) وقول الشاعر :

---

(1) مغني اللبيب 2/ 393 .

نحـــن ـ بنـــاتِ طـــارق ـ نمشـــي علـــى النمـــارق

الموضع الثامن : بين ما أصله المبتدأ والخبر كقول أبي المنهال :

إن الثمـــانين ـ وبلغتـــها ـ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقول الآخر :

إن سـليمي ـ والله يكلؤهـا ـ ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وقول الآخر :

إني ـ وأسطار سطرن سطرا ـ لقـائل يـا نصرُ نصـرٌ نصـرا

وقول الآخر :

لعلك ـ والموعود حق لقـاؤه ـ بدا لك من تلك القَلوصِ بـداء

الموضع التاسع : بين الشرط وجوابه ، أي بين فعل الشرط والجواب ، ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ـ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ .

الموضع العاشر : بين القسم وجوابه ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ ـ وَالْحَقَّ أَقُولُ ـ * لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * ـ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ـ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ وقول النابغة :

لعمري ـ وما عمري على بهين ـ لقد نطقت بُطلا علـي الأقـارع

الموضع الحاديَ عشر : بين الموصوف وصفته ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ ـ لَوْ تَعْلَمُونَ ـ عَظِيمٌ ﴾ .

الموضع الثاني عشر : بين الموصول وصلته كما في قول الفرزدق :

تعش فإن عاهدتني لا تخوننـي نكن مثل من ـ يا ذئب ـ يصطحبان

وقول الآخر :

ذاك الذي ـ وأبيك ـ يعرف مالكا والحق يدفع ترهات الباطل

الموضع الثالث عشر : بين المتضايفين كقول العرب : هذا غلام ـ والله ـ زيد .

الموضع الرابع عشر : بين الجار والمجرور كقول بعضهم : اشتريته بـ(أربي) ألفِ درهم .

الموضع الخامس عشر : بين المتعاطفين كما في قوله تعالى : ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ـ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ ـ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا ﴾ .

الموضع السادس عشر : بين الحرف وتوكيده كقول الراجز :

ليت ـ وهل ينفع شيئًا ليت ـ ليت شبابا بوع فاشتريت

وكقول مجنون ليلى :

خليلي لا ـ والله ـ لا أملك الذي قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا

الموضع السابع عشر : بين حرف النفي ومنفيه كقول الشاعر :

ولا ـ أراها ـ تزال ظالمة تحدث لي نكبةً وتنكؤها

وقول الآخر :

فلا ـ وأبي دهماء ـ زالت عزيزة على قومها ما دام للزند قادح

الموضع الثامن عشر : بين الحال وصاحبها ، ذكره صاحب جامع الدروس العربية ومثل له بنحو : سعيت ـ ورب الكعبة ـ مجتهدا[1] .

الموضع التاسع عشر : بين جملتين مستقلتين بينهما علاقة سبب أو تفسير أو بيان كما في قوله تعالى : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ـ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ـ * نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ قال ابن هشام : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) تفسير لقوله تعالى : ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ أي أن المأتى الذي أمركم الله به

(1) جامع الدروس العربية ص215 .

هو مكان الحرث ، ودلالة على أن الغرض الأصلي في الإتيان طلب النسل لا محض الشهوة ، وقد تضمنت هذه الآية الاعتراض بأكثر من جملة) .

قال : ومثلها في ذلك قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ـ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ـ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى ـ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ فيمن قرأ بسكون تاء (وضعت) إذ الجملتان المصدرتان بإني من قولها عليها السلام ، وما بينهما اعتراض[1] .

ومن أمثلة هذا الموضع أيضًا قول زفر بن الحارث :

أريني سلاحي ـ لا أبالك ـ إنني ... أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

التمييز بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية :

قد تلتبس الجملة الاعتراضية بالجملة الحالية للتشابه بينهما ، ولذلك يذكر النحويون أمورا تميز بينهما ، وفيما يلي بيان تلك الأمور :

الأمر الأول : أن الجملة الحالية واقعة موقع المفرد ونائبة عنه في إعرابه ، وأما الاعتراضية فلا يمكن أن يحل محلها المفرد ، فإذا أمكن إحلال مفرد محل الجملة فهي حالية وليست اعتراضية .

الأمر الثاني : أن الجملة الحالية لا تكون إلا خبرية ، والجملة المعترضة كثيرًا ما تكون طلبية ، كالدعائية في قول الشاعر :

إن الثمانين ـ وبلغتها ـ ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

والقسمية في قول الراجز :

إني ـ وأسطار سطرن سطرا ـ ... لقائل يا نصر نصر نصرا

وكجملة النداء في قول جميل :

يقولون جاهد ـ يا جميل ـ بغزوة ... وأي جهاد غيرهن أريد

(1) مغني اللبيب 2/ 393 .

الأمر الثالث : أن الجملة الاعتراضية يجوز أن تتصدر بدليل استقبال مثل السين وسوف ولن ، كما في قول زهير :

وما أدري ـ وسوف إخال أدري ـ أقوم آل حصن أم نساء

وكقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ـ وَلَنْ تَفْعَلُوا ـ فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ والجملة الحالية يمتنع فيها ذلك ؛ لأنها يراد بها الحال .

وقد ذكر ابن هشام من جملة أدلة الاستقبال اقتران الجملة الاعتراضية بحرف الشرط ، ومثل له بست آيات وهي قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ـ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ـ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ ـ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ـ أَلا تُقَاتِلُوا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ـ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى ـ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ ـ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ـ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ـ إِنْ كَفَرْتُمْ ـ يَوْمًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلا ـ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ـ * تَرْجِعُونَهَا ﴾

الأمر الرابع : أحرف الاعتراض ، وهي في الأصل أحرف استئناف أو عطف ، وإنما تكون للاعتراض فتقترن بها الجمل الاعتراضية إذا وقعت بين شيئين متطالبين أو متلازمين ، ومن هذه الأحرف الفاء كما في قول الشاعر وهو علقمة الفحل :

وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي وقبلك ربتني ـ فضِعْت ـ رُبوب

ومثله قول ربيعة الضبي :

إذا ما انآد قوَّمه ـ فلا نست أخادعُه ـ النواقر والوقاعُ

ومنها الواو كما في قول متمم بن نويرة :

لعمري ـ وما دهري بتأبين مالك ولا جَزِع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهالُ تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا

ومنها (إذ) التعليلة كالتي في قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ـ إِذْ ظَلَمْتُمْ ـ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ وفي قول المجنون :

فيا رب ـ إذ صيرت ليلى هي المنى ـ فزِنّـي بعينيـها كمـا زِنتَـها ليـا

وتحمل على ذلك أيضًا حتى الابتدائية في مثل قول الشاعر :

عممتَهم بالندى ـ حتى غُواتُهم ـ فكنت مالك ذي غي وذي رشد

أما الجملة الحالية فلا يجوز أن تقترن بواحد من هذه الأحرف ، فإذا اقترنت بالواو وجب أن تكون الواو معها بمعنى الظرف (إذ) وألا يليها فعل مضارع مثبت ، فلهذا كانت الواو اعتراضية في قول المتنبي :

يا حـاديَيْ عيرهـا ـ وأحسِبُني أوجَـدُ ميتـا قبيـل أفقدهـا

قفـا قليـلا بـها علـيّ فـلا أقـل مـن نظـرة أزوّدُهـا

الأمر الخامس : اللام الموطئة للقسم ، وهي اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ظاهر أو مقدر لا على الشرط ، فهذه اللام تُلْحَقُ بأحرف الاعتراض لأنها تتصدر الجملة الشرطية فتجعلها اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، أما الجملة الحالية فلا يجوز أن تدخل عليها هذه اللام ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

لعمري ـ لئن كتتم على النأي والغنى بكم مثل ما بي ـ إنكم لصديـق

فقوله : (إنكم لصديق) جواب القسم الظاهر لعمري ، والجملة المبدوءة باللام الموطئة للقسم اعتراض بين القسم وجوابه .

■■■■■ خلاصة هذا الدرس ■■■■■

1- أن الإعراب إما لفظي أو تقديري أو محلي ، والجملة المركبة من كلمتين أو أكثر لا مجال فيها للإعراب اللفظي والتقديري لأنهما من سمات المفردات ، وتدخل في مجال الإعراب المحلي إذا حلت محل مفرد ، وإلا كانت لا محل لها من الإعراب .

2- أن الجمل التي لا محل لها من الإعراب مختلف في عددها مع الاتفاق على

سبع منها وهي : الابتدائية والمعترضة والتفسيرية والمجاب بها القسم ، والمجاب بها شرط غير جازم ، والواقعة صلة ، والتابعة لما لا محل له .

3- أن الجملة الابتدائية لا محل لها من الإعراب ، وهي المستأنفة عند بعض النحويين ، ويرى آخرون أن الابتدائية ما يفتتح بها النطق ، والاستئنافية هي المنقطعة عما قبلها ، وأن الاستئناف النحوي أعم من البياني .

4- أن الجملة الاعتراضية لا محل لها من الإعراب ، وهي التي يعترض بها بين متلازمين أو متطالبين ، ولها مواضع أحصاها العلماء ، ويميز بينها وبين الجملة الحالية بخمسة أمور كما سبق تفصيلها .

•••••• أسئلة حول الدرس ••••••

س1: اذكر أنواع الإعراب ، وميز بينها ، ومثل لكل نوع منها .

س2: متى يكون للجملة محل من الإعراب ؟ ومتى لا يكون لها محل ؟ وضح ذلك بمثال .

س3: ما معنى كون الجملة ابتدائية ؟ وهل هي مرادفة للاستئنافية أم ماذا ؟ بين ذلك مع الترجيح .

س4: ما أنواع الجملة الاستئنافية ؟ وضح ذلك بالأمثلة .

س5: ما الأساليب التي اختلف النحويون حول كونها من قبيل الاستئناف ؟ وما الفرق بين الاستئناف البياني والاستئناف النحوي ؟ وضح ما تقول بالأمثلة .

س6: لم سميت الجملة الاعتراضية باسمها هذا ؟ وما الغرض منها ؟ اذكر ما يحضرك من مواضعها مع التمثيل والاستشهاد .

س7: اذكر الأمور التي يتم بها التمييز بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية مع التوضيح بالأمثلة والشواهد .